8 ديسمبر/كانون الأول 2000

رقم الوثيقة : ACT 40/400/2000 – بيان صحفي رقم 302

تعذيب الأطفال – وصمة عار على جبين العالم في طي الكتمان

"كان يحمل زردية بيده. وألح بالسؤال عن مكان جهاز الهاتف الجوال. فقلت له إنني لم أره ... فأمسك بإبهامي ووضعه بين فكي الزردية. وضغط بشدة وسحق إبهامي. ولا أتذكر ما حدث بعد ذلك."
فيروز البالغ من العمر تسعة أعوام، ضحية التعذيب على يد الشرطة في بنغلادش.

يتعرض الأطفال في جميع أنحاء العالم لأعمال عنف وأذى رهيبة، بحسب تقرير جديد تصدره منظمة العفو الدولية قبل يوم حقوق الإنسان (في 10 ديسمبر/كانون الأول).

وهذا التقرير، الذي يصدر في إطار حملة مناهضة التعذيب التي أطلقتها منظمة العفو الدولية مؤخراً، يكشف النقاب عن أن الأطفال يتعرضون للتعذيب، لأنهم يجدون أنفسهم في خضم الحروب والنـــزاعات السياسية؛ والأطفال المتهمون بارتكاب أعمال إجرامية هم الأكثر عرضة لخطر التعذيب على يد الدولة؛ وغالباً ما يُحتجز الأطفال في ظروف تهدد صحتهم وسلامتهم، ويواجه العديد من الأطفال اعتداءات بالضرب أو الأذى الجنسي على أيدي الكبار أنفسهم الذين يُفترض بهم أن يحموا الأطفال.

وقالت منظمة العفو الدولية إن "هذا الأذى يظل وصمة عار على جبين العالم في طي الكتمان، وهو واقع يومي تتجاهله الحكومات في كل مكان. ويعاني معظم الأطفال بصمت، ولا تروى حكاياتهم أبداً، ولا تتم مطلقاً مساءلة من يعذبونهم."

ويقول التقرير الذي يحمل عنوان "فضائح في الخفاء: عار في طي الكتمان"، إن التعذيب قد يترك أثراً عميقاً على جسد وعقل الطفل الذي ما زال في مرحلة النمو. ومن المحتمل أن يعاني الذين يتعرضون للتعذيب بصورة متكررة، أو لفترات طويلة من الزمن، من تغييرات دائمة في شخصيتهم. ويمكن للآلام الجسدية الخطيرة أن تعطل أو تشوه أنماط النمو الطبيعي، وتسبب ضعفاً أو عجزاً دائماً.

وأضافت المنظمة "نرى في جميع أنحاء العالم أنماط الأذى نفسها : وليس هناك فرق يذكر بين كيفية معاملة الأطفال على يد الشرطة في الصين وكيفية معاملتهم في البرازيل؛ وليس هناك فرق يذكر بين أوضاع الاعتقال في براغواي

وفي روسيا؛ والعنف الذي يمارس ضد الأطفال في النـــزاعات المسلحة يتساوى في آثاره المدمرة في سيراليون وأفغانستان."

في حجز الشرطة

في بعض الدول تعتبر الاعتداءات بالضرب نتيجة طبيعية للقبض على الشخص، ويعتمد بعض رجال الشرطة على التعذيب كوسيلة للاستجواب. وقد تعرض الأطفال للضرب بالقبضات والعصي وأرجل الكرسي وأعقاب البنادق والسياط والأنابيب الحديدية والكبلات الكهربائية. وأُصيبوا بارتجاج ونزيف داخلي وكسور في عظامهم وفقدوا أسنانهم وتمزقت أعضاؤهم. كما تعرض الأطفال في حجز الشرطة لاعتداءات جنسية؛ وأُحرقوا بأعقاب السجائر أو الكهرباء؛ وتعرضوا لأقصى درجات الحرارة والبرودة؛ وحُرموا من الطعام أو الشراب أو النوم؛ وأُجبروا على الوقوف أو الجلوس أو عُلقوا ساعات طويلة.

ويقع الأطفال في شباك النـــزاع الراهن الدائر في إسرائيل والأراضي المحتلة. وحتى الآن قُتل ما لا يقل عن 90 طفلاً فلسطينياً. وأُصيب المئات من الأطفال الفلسطينيين، فضلاً عن بعض الأطفال الإسرائيليين، وغالباً ما أُلقي القبض على الأطفال الفلسطينيين في الليل أو الصباح الباكر، وتم استجوابهم حالما وصلوا إلى مركز الشرطة. وقد جرى تكبيل أيدي بعضهم عقب القبض عليهم وأثناء استجوابهم، وورد أنهم تعرضوا للضرب على أيدي رجال الشرطة وتم ترهيبهم وتعريضهم لأقصى درجات الضغط النفسي.

وعند حوالي الساعة الثانية من بعد ظهر يوم 24 أكتوبر/تشرين الأول، جاء اثنا عشر شرطياً إسرائيلياً مزودين بالأسلحة الرشاشة، للقبض على بكر سعيد، وهو فتى عمره 15 عاماً، في منـــزله بقرية كفر كانا. وتوجه أربعة رجال شرطة مسلحين إلى المكان الذي كان بكر سعيد نائماً فيه وألقوا القبض عليه. وبحسب ما ورد جرى استجواب بكر سعيد طوال عدة ساعات في الصباح الباكر من جانب ثلاثة محققين يرتدون ملابس مدنية كانوا يصيحون في وجهه ويهددونه. وفي فترة لاحقة من ذلك اليوم أُحضر للمثول أمام المحكمة، لكن لم يُسمح لوالده بالتحدث إليه. وقال معتقل آخر في ا لمحكمة إنه رأى شرطياً يصفع بكر سعيد على وجهه.

الأذى الجنسي في الحجز

يتعرض الفتيان والفتيات في الحجز للاغتصاب والأذى الجنسي، من جانب كل من موظفي الدولة والنـــزلاء الآخرين. ويحاول العديد من الأطفال إخفاء حقيقة أنهم اغتُصبوا، ويشعر آخرون بإحراج أو عار شديد يمنعهم من التحدث في هذا الأمر، وفي حالات عديدة لا يُبلِّغ عن الاغتصاب ولا يُعاقب مرتكبوه.

اعتقلت إن.سي.إس. وهي فتاة كردية عمرها 16 عاماً مع صديقها في مقر قيادة الشرطة في الإسكندرون بتركيا، في مارس/آذار 1999. وأُجبرت على الوقوف بصورة متواصلة مدة يومين، ومنعت من استخدام المرحاض، و لم يقدم لها شيء تشربه إلا اللبن (الزبادي). وخلال الاستجواب، تعرضت للضرب على رأسها وأعضائها التناسلية ومؤخرتها وصدرها، وأُجبرت على الدوران (التمايل) في الماء وهي عارية، وعُلقت من ذراعيها ورُشَّت بالماء البارد

المضغوط. وأُخضعت أيضاً "لاختبار العذرية". وحُكم على إن.سي.إس بالسجن مدة طويلة بعد أن اتُهمت بالانتماء إلى عضوية حزب العمال الكردستاني، لكن كما جرت العادة، لم يُقدَّم أي من رجال الشرطة حتى الآن إلى العدالة.

أطفال الشوارع

يعيش 100 مليون طفل تقريباً ويعملون في الشوارع حيث هم معرضون جداً للأذى. وقد سجلت منظمة العفو الدولية حالات تعذيب وإساءة معاملة أطفال الشوارع في العديد من الدول، بينها بنغلادش والبرازيل وكولومبيا وغواتيمالا والهند وكينيا ونيبال وأوغندا.

مراكز اعتقال الأحداث

يمكن أيضاً للأوضاع السائدة في مراكز اعتقال الأحداث ودور الأيتام وغيرها من المؤسسات أن تصل إلى حد التعذيب. وزُعم في دعوى أُقيمت باسم الأطفال في فبراير/شباط في ولاية ساوث داكوتا، بالولايات المتحدة الأمريكية، أن الأطفال المحتجزين في مدرسة التدريب التابعة للولاية في بلانكينغتون قد أُجبروا على الاستلقاء على ظهورهم باسطين أذرعهم وأرجلهم على سرير خرساني في زنزانة انفرادية طوال ساعات في كل مرة بما في ذلك المبيت في هذا الوضع. وجرَّد الموظفون الذكور الفتيات اللواتي أُجبرن على الاستلقاء في هذا الوضع من ملابسهن التي كانت تُقطع أحياناً بالمقص.

ويشكل الأذى الجسدي واقعاً يعيشه العديد من المعتقلين الصغار. وقال نزيل سابق في مركز بانشيتو لوبيز لاعتقال الأحداث في براغواي إن : "الحياة في بانشيتو قاسية. وتتضمن ضروب العقاب الضرب على باطن القدمين أو على راحة اليدين، أو الركل في المعدة. وكان الفتيان يُجردون من ملابسهم ويعلقون رأساً على عقب في فناء السجن ويضربون بالعصي أو يجبرون على الوقوف على أيديهم قبالة الحائط. وكان عليك البقاء في هذا الوضع طالما أرادوا ذلك، وإذا سقطت ينهالون عليك بالضرب. وقد يعلقونك من عمود أو من مدخل الباب. وقد علقوني طوال ثلاث ساعات، وكان جميع الحراس الذين يمرون من أمامي يضربونني. وإذا فعل أحدهم شيئاً و لم يكتشفوا الفاعل، يتعرض جميع من في المبنى للضرب بالعصي."

النـــزاعات المسلحة

يتعرض الأطفال كثيراً للانتهاكات في النـــزاعات المسلحة – بوصفهم جنوداً أطفالاً أو لاجئين أو متفرجين أبرياء. ويتعرض العديد من الأطفال للتعذيب لمجرد أنهم يعيشون في "منطقة معادية"، أو بسبب الانتماء السياسي أو الديني أو الأصل العرقي لعائلتهم. وقد عانى الأطفال على نطاق غير مسبوق خلال السنوات التسع للحرب الأهلية الدائرة في سيراليون – فقد تعرض الآلاف للقتل والتشويه والاختطاف وأُجبروا على المشاركة في القتال، أو تعرضوا للاغتصاب وأُجبروا على العبودية الجنسية.

وأُجبر العديد من الأطفال في سيراليون، الذين هم أنفسهم ضحايا، على ممارسة أعمال القتل أو التشويه أو الاغتصاب، غالباً تحت تأثير المخدرات أو الكحول أو بدافع الخوف. وقد أسرت قوات المتمردين "كومبا"، البالغ من العمر الآن 15 عاماً، في العام 1997. وأبلغ منظمة العفو الدولية في يونيو/حزيران 2000 أنه كان من ضمن

قوات المتمردين التي هاجمت فريتاون في يناير/كانون الثاني 1999 وأضاف: "جُرحت ساقاي بالشفرات وفُركت الجروح بالكوكايين، وشعرت بعدها بأنني شخص كبير. وتصورت الآخرين كالفراخ والجرذان. وأردت أن أقتلهم."

وتدعو منظمة العفو الدولية الحكومات في جميع أنحاء العالم إلى إصدار بيانات استنكار علنية لتعذيب الأطفال في أي مكان، وإجراء تحقيقات في جميع مزاعم التعذيب، والتأكد من حظره صراحة في القانون، وتقديم ممارسي التعذيب إلى العدالة. ويجب أيضاً على قادة جماعات المعارضة المسلحة أن يوضحوا لقواتهم بأن التعذيب غير مقبول.

وتابعت المنظمة قائلة : "تحظى اتفاقية حقوق الطفل بأكبر عدد من المصادقات بين معاهدات حقوق الإنسان، لكن الحكومات ما زالت تُقصر في الإخلاص للمبادئ والالتزامات التي تتضمنها الاتفاقية. ونحن نعرض مستقبلنا للخطر من خلال السماح باستمرار استخدام العنف ضد الأطفال."

ويمكن لأفراد الجمهور أن يشاركوا في حملة مناهضة التعذيب التي تقوم بها منظمة العفو الدولية بتسجيل أسمائهم في موقع الإنترنت : www.stoptorture.org

وثيقة عامة

****

للحصول على نسخة من التقرير، يرجى الاتصال بالمكتب الصحفي لمنظمة العفو الدولية في لندن بالمملكة المتحدة على الهاتف رقم: 5566 7413 20 44+ أو زيارة موقع الإنترنت: http://www.amnesty-arabic.org/stoptorture

منظمة العفو الدولية : 1 Easton St. London WC1X 0DW.

The torture of children -- the world's secret shame